جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الخصائص التركيبية والدلالية للفظ ((أحد))

الأستاذة

أريج بنت فهد السويلم

معيد النحو والصرف بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

العدد الحادي والعشرون
للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنه يشيع استعمال لفظ "أحد" في الكلام وهو من النكرات الدالة على العموم؛ لذا يكثر مجيئه في تراكيب النفي وشبهه، وقد ورد "أحد" في القرآن الكريم والحديث الشريف في مواضع كثيرة مفردا ، ومضافا، ومؤنثا .

وثمة خصوصية في استعمال التراكيب التي يقع فيها لفظ "أحد" ، مما يحتاج إلى جمعه وتحليله والوقوف على خصائص استعمال هذا اللفظ في فصيح كلام العرب مثل: القرآن الكريم والحديث الشريف.

ويتناول هذا البحث السمات التركيبية للفظ "أحد" في القرآن الكريم وصحيح البخاري، ويعرضها وفق الحالات الإعرابية التي يقع فيها الاسم في الاستعمال، وهي: الرفع، والنصب ، والجر.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات ، أما المقدمة: فتتضمن الإشارة إلى خصوصية التراكيب التي يقع فيها "أحد" في الاستعمال الفصيح، ومنهج البحث في عرض هذه التراكيب ، وأما المباحث الثلاثة فهي :

- **المبحث الأول** : **استعمال "أحد" مرفوعا**.
- **المبحث الثاني**: **استعمال "أحد" منصوبا**.
- **المبحث الثالث**: **استعمال "أحد" مجرورا**.

وأما **الخاتمة**: فتشتمل على أهم نتائج هذه الدراسة .

المبحث الأول

استعمال "أحد" مرفوعاً

استعمل لفظ أحد " مرفوعًا غير مضاف إلى الضمير في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا، وفي البخاري ورد في مائتين وأربعة عشر موضعًا تقريبا، والغالب وقوعه في التراكيب الفعلية.

أما "أحد" المضاف إلى الضمير فاستخدم في القرآن في تسعة مواضع، وفي البخاري ورد في مائتين وخمسة وستين موضعًا تقريبا، باستثناء الآيات القرآنية الواردة في متن أحاديث البخاري المتضمنة لفظ "أحد" مرفوعا[1]،والغالب أن يقع " أحد" المضاف إلى الضمير في التراكيب الفعلية .

ويجيء "أحد" المرفوع مضافًا إلى "كاف المخاطبة" ويسند الضمير الى "الجمع" أو "المثنى"، نحو قوله تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة:٢٦٦]،وفي البخاري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلاَمَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ...))،وقوله عز وجل ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ

(١) من ذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: ((قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٣،٤] كُفُوًا وَكَفِيئًا وَكِفَاءً وَاحِدٌ)) ح ٤٩٧٥ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، الجامع الصحيح "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله □ و سننه و أيامه " ، عناية : محمد زهير بن ناصر الناصر(دار طوق النجاة/ بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ): ج٦ ص١٨٠.

خَمْرًا﴾ [يوسف:٤١]،وفي البخاري قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُتَلاَعِنَيْنِ: ((حِسَابُكُمَا عَلَى اللَّهِ، أَحَدُكُمَا كَاذِبٌ، لاَ سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا...))(١).

ويجيء مضافًا إلى "هاء الغائب" نحو عز وجل: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ [يوسف:٣٦]، وفي البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: ((مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ"...))(٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل:٥٨]، وفي البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ((تُقَاتِلُونَ اليَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ))(٣).

ويضاف "أحد" المرفوع إلى "نا" المتكلمين، جاء في البخاري أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ((أَيَرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَرْقُدْ وَهُوَ جُنُبٌ"))(٤).

ويضاف "أحد" المرفوع إلى الاسم الظاهر في البخاري ، ويكون بمعنى "واحد"، من ذلك ما يروى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) ح٥٣١٢ البخاري:ج٧ ص٥٥.
(٢) ح٢١٦ البخاري: ج١ ص٥٣.
(٣) ح٢٩٢٥ البخاري:ج٤ ص٤٢.
(٤) ح٢٨٧ البخاري: ج١ ص٦٥.

ﷺ: "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ" قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ...))[١].

أما لفظ "إحدى" مؤنث "أحد" فإنه وقع مرفوعًا في القرآن في خمسة مواضع، مضافا إلى " هاء الغائبة" المسندة إلى المثنى، ويختص بالمجيء في التراكيب الفعلية دون الاسمية، والغالب وقوعه في الإيجاب نحو قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ [القصص٢٥].

وفي البخاري جاء لفظ "إحدى" مرفوعًا مضافًا إلى الاسم الظاهر المؤنث في خمسة عشر موضعا، ويقع غالبًا في التراكيب الفعلية المثبتة، إذا أضيف إلى الاسم الظاهر ،أو الضمير من ذلك عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: ((تُوُفِّيَتْ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ...))[٢].

ويضاف إلى "هاء الغيبة" المسندة إلى المثنى، ومنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"))[٣]، والمسندة إلى الجمع، ومنه ((فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا، يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ...))[٤].

ويضاف إلى "إحدى" في البخاري "كاف المخاطبة " المسند إلى الجمع، ومنه قَول رَسُولُ ﷺ في رده على سؤال المرأة التي اشتكت ابنتها المعتدة

---

(١) ٢٨٩٩ البخاري:ج٤ ص٣٨.
(٢) ح١٢٥٨البخاري:ج٢ ص٧٤.
(٣) ح٧٨١ البخاري: ج١ ص١٥٦.
(٤) ح٥١٤٧ البخاري: ج٧ ص١٩.

عينها فأرادت أن تكتحل : ((إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ"))[١].

ويضاف إلى "نا" المتكلمين ، ومنه عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: ((وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ، إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا، فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ...))[٢]

ويقع" أحد" المرفوع غير المضاف دالًّا على العموم في جملة النفي نحو قولة تعالى:﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ [الجن:٢٢]، وفي البخاري عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ...))[٣]أو النهي نحو عز وجل :﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [هود:٨١]، وفي البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ:((لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ...))[٤] ،أوفي جملة شرطية في قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٦]، وفي البخاري قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ))[٥] أو جملة الاستفهام في قوله تعالى:﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ [البلد:٥]، وفي حديث الاسراء والمعراج يقول النبي ﷺ:((قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ

(١) ح٥٣٣٦ البخاري:ج٧ ص٥٩.
(٢) ح٥٣٤١ البخاري: ج٧ ص٦٠.
(٣) ح ٣٩ البخاري: ج١ ص١٦.
(٤) ح٩٤٦ البخاري: ج٢ ص١٥.
(٥) ح٣٦٨٩ البخاري: ج٥ ص١٢.

السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟))[١]

والنكرة إذا وقعت في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام، دلت على العموم[٢]،وقيل: "إن الاستفهام الإنكاري مثبت من حيث المعنى"[٣] ،لكن عموم "أحد" فيه مراعاة لصيغة الاستفهام، وإن لم يكن المراد حقيقته[٤]؛ لذلك يرى بعض المفسرين أن "أحدًا" في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران:٧٣] إذا حُمل على أنه واقع في الإيجاب ليس "أحدًا" الدال على العموم ، وذلك على القول بأنه من قول الله –عز وجل – لنبيه ﷺ، ويعلل أبو حيان ذلك بقوله :(لأن ذلك شرطه أن يكون في نفي، أو في خبر نفي ، بل "أحد" هنا بمعنى "واحد"، وهو مفرد؛ إذ عني به الرسول ﷺ، وإنما جمع الضمير في يحاجونكم ؛ لأنه عائد على الرسول وأتباعه) [٥].

أما " أحد" و"إحدى" إذا أضيفا إلى الضمير فيقعان في الإيجاب، إلى جانب وقوعها في التراكيب الأخرى كالنفي من ذلك ما يروى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) ح٣٤٩ البخاري:ج١ ص٧٨.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن (مكتبة الرشد/ الرياض ، ط ،١٤٢٠ه–١٩٩٩م): ص ١٦.

(٣) ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل (دار الكتب العلمية/ بيروت ،ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م):ج٢ ص٥١٨.

(٤) ينظر: محمد بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني (دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، د.ط ، د.ت)ج٢ ص٢٠١.

(٥) البحر المحيط :ج٢ ص ٥١٩.

عَنْهُمَا، قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ، فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ))[(١)]، أو النهي نحو قوله ﷺ ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ))[(٢)]،والاستفهام نحو قوله تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ [البقرة:٢٦٦]، وفي البخاري قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: ((أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟...))[(٣)]، أو الشرط نحو قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف:٧١]،وفي البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ العِشَاءَ))[(٤)].

و"أحد" إذا أضيف إلى الضمير فإنه يكون بمعنى "واحد"[(٥)]، من ذلك قوله تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ [البقرة:٢٦٦]، يقول أبو حيان : (والهمزة للاستفهام ، والمعنى على التبعيد والنفي، أي: ما يود

(١) ح١٠٧٥ البخاري:ج٢ ص٤١.
(٢) ح٤٠٥ البخاري: ج١ ص٩٠.
(٣) ح٥٠١٥ البخاري:ج٦ ص١٨٩.
(٤) ح٦٤٤ البخاري:ج١ ص١٣١.
(٥) ينظر: الألوسي ،روح المعاني :ج٣٠ ص ٢٧٢ .

أحد ذلك، و"أحد" هنا ليس المختص بالنفي وشبهه ، وإنما المعنى : أيود واحد منكم ؟ على طريق البداية)[١] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة:٩٦]، ومعنى "أحدهم"، أي: "واحد منهم"، أو كل "واحد منهم"[٢]، وليس أحد هنا هو الذي في قولهم :" ما قام أحد " المستعمل في النفي أو ما جرى مجراه، وأصوله همزة، وحاء، ودال، فالهمزة في أحدهم بدل من الواو فأصوله واو ، وحاء، ودال، وعموم " أحدهم" عموم البدل ، أي أن الحكم يتناول كل واحد منهم على طريقة البدل[٣].

و"أحد" المتصل به الضمير، يأتي بمعنى واحد ويعود إليه الضمير منفردا، من ذلك قوله تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ ﴾ [البقرة:٢٦٦]، و(الهاء في قوله: "له" عائد على" أحد")[٤] وقوله عز وجل: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات:١٢]، وضمير الغائب في "كرهتموه" قد يعود إلى" أحد" أو يعود إلى "لحم"[٥]، وقوله عز

(١) البحر المحيط : ج٢ ص٣٢٦.
(٢) ينظر : أبو حيان ، البحر المحيط : ج١ ص ٤٨٢ ، الألوسي ، روح المعاني : ج١ ص ٣٣٠
(٣) ينظر : أبو حيان ، البحر المحيط : ج١ ص ٤٨٢.
(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " ، تحقيق : عبدالله عبدالمحسن التركي (دار هجر/ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ج ٤ ص ٦٨٠.
(٥) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير (الدار التونسية للنشر/ تونس ، د.ط ١٩٨٤م) ج ٢٦ ص ٢٥٥ .

وجـــــل:﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ﴾ [البقرة٩٦]، فالضمير المنفرد " هو" عائد إلى "أحـــدهم"(١)، ولعل عود الضمير منفردًا مراعاة للمعنى المفرد وإن كان اللفـــظ يعـــم بطريـــق البدلية.

أما" أحد " الدال على العموم فإنه قد يعود عليه ضمير الجمـــع باعتبـــار معنى الجمع في " أحد" ومنه قوله تعـــالى:﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران : ٧٣] يقول العكبري:(وقيل : أن يؤتى متصل بقوله ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾، والتقدير: أن يؤتى، أي: هو أن لا يؤتى، فهو في موضـــع رفـــع "أو يحـــاجوكم" معطوف على يؤتى، وجمع الضمير "لأحد"؛ لأنه في مـــذهب الجمـــع كمـــا قـــال:

(١) ينظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، فتحـــي عبدالرحمن ، أحمد حجازي (مكتبة العبيكان / الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـــ -١٩٩٨م): ج١ ص ٣٠٠، أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى" أنوار التنزيل و أسرار التأويل" ، تحقيق : محمد صبحي حسن حلاق، و محمود أحمـــد الأطـــرش (دار الرشيد/دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م): ج١ ص ١٢٢، أبو حيان ، البحر المحيط : ج١ ص ٤٨٢، أبو السعود محمد بن محمد العماري ، تفسير أبي الســـعود المسمى " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " (دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، د. ط ، د.ت) : ج١ ص ١٣٣الألوسي ، روح المعاني : ج١ ص ٣٣٠ ، ابن عاشـــور ، التحرير والتنوير: ج١ ص ٦١٨.

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة:١٣٦])[١]، ويُجعل (كقوله تعالى:﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقه: ٤٧]، جمع حاجزين حملًا على معنى "أحد"، لا على لفظه ، إذ لو حمل على لفظه لأفرد)[٢]، (وفي الحديث: ((ما أُحِلَّتْ الغنائمُ لأحدٍ سودِ الرؤوسِ غيرِكم))[٣] يعني فوصفه بالجمع، لأن المراد به جمع)[٤].

(١) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق سعد كريم الفقي (دار اليقين / المنصورة ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م):ج١ ص ١٩٦، وينظر : مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السواس (دار المأمون للتراث/ دمشق، ط٢، د.ت): ج ١ ص ٤٥ ١- ١٤٦ ، الزمخشري ، الكشاف : ج١ ص٥٧٠ ، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، تفسير الفخر الرازي المشتهر "بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب" (دار الفكر/ د.م ، ط١ ، ١٤٠١هـ -١٩٨١ م): ج ٨ ص ١٠٨، البيضاوي، أ نوار التنزيل : ج ١ ص ٢٧٠ ، أبو حيان ، البحر المحيط : ج٢ ص ٥١٩، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط (دار القلم/ دمشق ، د.ط، د.ت): ج ٣ ص ٢٥٦ ، أبو السعود ، إرشاد العقل السليم: ج٢ ص ٥٠، ابن عاشور ، التحرير والتنوير: ج٣ ص ٢٨٢ ، محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (اليمامة للطباعة والنشر/ دمشق- بيروت، دار ابن كثير للطباعة و النشر /دمشق – بيروت ، ط٧، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م): ج١ ص ٤٦٤.

(٢) أبو الحيان ، البحر المحيط : ج ٢ ص ٥١٩، وينظر : السمين الحلبي ، الدار المصون : ج ٣ ص ٢٥٦.

(٣) نص الحديث في سنن الترمذي، و صحيح ابن حبان " لَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّءُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا "، ح ٣٠٨٥ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح وهو " سنن الترمذي"، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض (مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده/ مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م): ج ٥ص٢٧١، ح ٤٨٠٦الأمير علاء الدين علي بن بلبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م): ج١١ ص١٣٤.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون:ج٢ ص٦٩٥،وينظر:أبو حيان، البحر المحيط:ج٨ ص٣٢٢.

وإذا تُلي لفظ " أحد" بحرف الجر" من" الذي يكون مجروره اسمًا ظاهرا، فإن لفظ " أحد" قد يكون عنصرًا نائبًا عن لفظ من جنس ذلك المجرور، إن لم يكون الاسم المجرور اسم جنس.

من ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [التوبه:٦]، وقد جيء بلفظ "أحد من المشركين "دون لفظ "مشرك" للتنصيص على عموم الجنس ؛ لأن النكرة في سياق الشرط مثلها في سياق النفي تعم ، ومعنى " أحد من المشركين" مشرك،(١)ومتعلق شبه الجملة " من المشركين " صفة " لأحد"،(٢) فتكون بذلك محددًا لهذا اللفظ وضابطًا لعمومه بطريق الوصف .

وإن كان المجرور "بمن" اسم جمع قد يكون "أحد" بمعنى "واحد" من ذلك ما يروى في البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ((قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ، فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ القَوْمِ إلا سَجَدَ))(٣).

وإذا تُلي "أحد"، بحرف الجر " من" الذي يكون مجروره ضميرًا بارزًا فإن " أحد" يكون بمعنى واحد، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ [المائدة : ٦] فقد أُسند المجيء منه إلى واحد مبهم من المخاطبين(٤)، و(منكم) متعلق بصفة لأحد(٥).

---

(١) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير: ج١٠ ص ١١٨ .
(٢) ينظر: محيي الدين ، إعراب القرآن: ج ٣ ص ١٨٤.
(٣) ح١٠٧٠ البخاري: ج٢ ص٤١.
(٤) ينظر: أبو السعود ، إرشاد العقل السليم : ج ٢ ص ١٨٠
(٥) ينظر: السمين لحلبي ، الدار المصون: ج٣ ص ٦٩١، محيي الدين ، إعراب القرآن : ج٢ ص٢٩ ، ١٨٦ .

ولعل الوصف يعطي "أحدًا" نوعًا من التحديد ، وقد يتقدم التركيب " منكم" على أحد ، فينتقل متعلقه من كونه " وصفًا" ليصبح حالاً[١] من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود: ٨١]، [الحجر:٦٥] ، ومن تقدم الوصف ما يروى عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُخْبِرَانِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ((لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا...))[٢].

وفي البخاري يخصص "أحد" المرفوع بالوصف، وقد يكون الوصف جملة أو متعلق شبه جملة من ذلك ما يروى عن كعب بن مالك –رضي الله عنه – ((لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا...))[٣]،ومنه قول رسول الله ﷺ ((لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ...))[٤].

ويوصف "أحد" المرفوع في البخاري بالوصف المفرد، من ذلك ما يروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: ((لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ...))[٥].

---

(١) ينظر: محيي الدين ،إعراب القرآن: ج٣ ص ٤٦٦ ، ج٤ ص ٢٠٥

(٢) ح٢٧١١ البخاري: ج٣ ص١٨٨.

(٣) ح٣٩٥١ البخاري:ج٥ ص٧٢.

(٤) ح٦٣٥١ البخاري:ج٨ ص٧٦.

(٥) ح٦٥٧٠ البخاري: ج٨ ص١١٧.

ويُلاحظ أن هناك ارتباطًا تركيبيًّا بين لفظ "أحد"، و"إحدى" المضافين إلى "كاف المخاطبة"، و"هاء الغائب" الدالين على المثنى غالبا، ولفظ "الآخر" أو "الأخرى" من ذلك قوله تعالى﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦ ﴾ [يوسف:٤١]،وقوله عز وجل ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ [البقرة:٢٨٢] وفي البخاري يروى عن عمر –رضي الله عنه– ((أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟...))[(١)].

وفي البخاري يرتبط لفظ "أحد" المضاف إليه الضمير تركيبيًا بلفظ "الآخر"، من ذلك ما يروى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ...))[(٢)] ، أو لفظ "صاحبه" المضاف إلى ضمير يعود على "أحد"، من ذلك قول النبي ﷺ ((البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اخْتَرْ))[(٣)]،أو "أحد" مضافًا إلى الضمير، من ذلك ما يروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ...))[(٤)]

---

(١) ح٥٧٢٩ البخاري: ج٧ ص١٣٠.
(٢) ح١٣٦١ البخاري: ج٢ ص٩٥.
(٣) ح٢١٠٩ البخاري: ج٣ ص٦٤.
(٤) ح١٣٧٨ البخاري: ج٢ ص٩٩.

ويستعمل لفظ " أحد" في القرآن الكريم لغرض "الإبهام" إذ يستعمل للتفادي عن طريق التصريح بنسبة ما يستحيا منه أو يستهجن[١]من ذلك قولـــه تعـــالى : ﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ﴾ [النساء: ٤٣]، [المائدة: ٦].

أو لقصد عدم التعيين نحو قوله تعالى:﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ﴾ [يوسف:٤١]، ويراد "بأحدكما" في هذه الآية (الشرابي وإنما لم يعينه ثقه بدلالة التعبير وتوسلاً بذلك إلى إبهام أمر صاحبه حذار مشافهته بما يسوءه)[٢]، وقوله عز وجل :﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] (لما أبهم الفاعل في " أن تضل" بقوله " إحداهما " أبهم الفاعل في " فتذكر " بقوله" إحداهما"؛ إذ كل من المرأتين يجوز عليها الضلال والإنكار)[٣]،وقوله تعالى:﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ [القصص:٢٥]، و﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ ﴾ [القصص: ٢٦] ، وقد (أبهم القائلة وهي الذاهبة والقائلة و المتزوجة)[٤].

---

(١) ينظر: أبو السعود ، إرشاد العقل السليم : ج٢ ص ١٨٠ ، الألوسي ، روح المعاني: ج ٥ ص ٤١ .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم: ج٤ ص ٢٧٩

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط : ج ٢ ص ٣٦٦، وينظر : أبو السعود، إرشاد العقل الســليم : ج١ ص ٢٧٠ ، الألوسي ، روح المعاني: ج ٣ ص ٥٩ ، ابن عاشور ، التحرير و التنوير: ج ٣ ص ١١١.

(٤)أبو حيان ، البحر المحيط : ج ٧ ص ١٠٩ .

وجاء "أحد" المرفوع معرفًا بـــ"ال" في الحديث القدسي الوارد في البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ))[1].

(١) ح٤٩٧٤ البخاري: ج٦ ص١٨٠.

المبحث الثاني

استعمال "أحد" منصوبا:

استعمل لفظ "أحد " منصوباً في القرآن الكريم غير مضاف إلى الضمير في واحد وعشرين موضعا، وفي البخاري استعمل في مائة وسبعة وثلاثين موضعًا تقريبا، وذلك باستثناء الآيات القرآنية الواردة في الصحيح، التي تتضمن لفظ "أحد" منصوبا ،ويقع مفعولًا به لفعل منفي غالبًا نحو قوله تعالى:﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة:٢٠]، وفي البخاري عن رسول الله ﷺ قال:((وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدا))[١]،أو منهي عنه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف :١٩]، وفي البخاري قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ...))[٢]، أو لفعل واقع في الشرط نحو قوله تعالى﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم:٢٦] ،وفي البخاري قال رسول الله ﷺ:((فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ))[٣]، أو بعد الاستفهام وفي البخاري عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((بَيْنَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَقَالَ مُوسَى: لاَ...))[٤]

---

(١) ح ٤٨٥٠ البخاري:ج٦ ص١٣٨.
(٢) ح٥٢٩٨ البخاري:ج٧ ص٥٢.
(٣) ح٣٨٠٠ البخاري:ج٥ ص٣٥.
(٤) ح٧٤٧٨ البخاري:ج٩ ص١٤٠.

أما "أحد" المضاف إلى الضمير جاء في القرآن الكريم في ثمانية مواضع مضافًا إلى "نا" المتكلمين، أو "كاف المخاطبة"، أو "الهاء الغائبة"، ودل الضميران على الجمع في القرآن الكريم، ويرد في البخاري في أربعة وخمسين موضعًا تقريبا، ودل الضميران على المثنى ،أو الجمع وهو الغالب، وتتنوع التراكيب التي يقع ضمنها؛ إذ يقع في الإيجاب والنفي والنهي والشرط والاستفهام.

ومن مواضع مجيء "أحد" المنصوب مضافًا إلى الضمير "نا" المتكلمين قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ [يوسف:٧٨]، وفي البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: يُجْزِئُ أَحَدَنَا الوُضُوءُ مَا لَمْ يُحْدِثْ))[(١)]، ومن إضافته إلى "كاف المخاطبة" قوله تعالى:﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [الكهف:١٩] ، وفي البخاري(... وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ))...)[(٢)] ، ومنه ما يرد في البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ، فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لاَ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ))[(٣)].

ومن إضافته إلى "هاء الغائب" قوله عز وجل:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [النساء: ١٨]،وفي البخاري ((فَقَالَ الرَّهْطُ، عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ

(١) ح ٢١٤ البخاري: ج١ ص٥٣.
(٢) ح٤٧٤٧ البخاري: ج٦ ص١٠٠.
(٣) ح١٢٣٢ البخاري:ج٢ ص٦٩.

المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ))[١]، ومنه قوله ﷺ((أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا))[٢].

أما لفظ "إحدى" استعمل في القرآن الكريم منصوبًا مضافًا إلى الاسم الظاهر في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال:٧] ،وجاء في البخاري مضافًا إلى الاسم الظاهر في تسعة وثلاثين موضعًا تقريبا، من ذلك ما يروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ_رضي الله عنه_ قَالَ: ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ...))[٣]

وأضيف لفظ "إحدى" المنصوب إلى الضمير " هاء الغيبة" الدال على الجمع في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى:﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٢٠] ، وفي البخاري أضيف لفظ "إحدى" المنصوب إلى الضمير "هاء الغيبة" في اثني عشر موضعًا تقريبا، ويدل على المثنى، ومنه عَنْ عُرْوَةَ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا...))[٤] أو الجمع، من ذلك كما في الحديث ((فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ اليَوْمَ حَتَّى

(١) ح٣٠٩٤ البخاري:ج٤ ص٧٩.
(٢) ح٥١٦٥ البخاري:ج٧ ص٢٣.
(٣) ح٤٨٢ البخاري:ج١ ص١٠٣.
(٤) ح٣٦٤٢ البخاري:ج٤ ص٢٠٧.

اللَّيْلِ...))[١]، كما أضيف إلى"نا" المتكلمين، من ذلك ما يروى عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ((كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ...))[٢].

وفي قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [البقرة:١٨٠]، جاء "أحد بمعنى "واحد" ،فـ("أحدكم" يعني العموم على سبيل البدل فمعنى "إذا حضر أحدكم" إذا حضر "واحدًا بعد واحد")[٣]، و يذكر أبو حيان أن إظهار " أحد" في الآية الكريمة جاء مراعاة لدلالة العموم في عليكم؛ يقول:(والخطاب في عليكم للمؤمنين مقيدًا بالإمكان على تقدير التجوز في حضور الموت، ولو جرى نظم الكلام على خطاب المؤمنين لكان "إذا حضركم الموت"، لكنه رعيت دلالة العموم في "عليكم" من حيث المعنى، إذ المعنى كتب على كل واحد منكم ، ثم أظهر ذلك المضمر، إذ كان يكون إذا حضره الموت فقيل إذا حضر أحدكم)[٤] ، ومن استعمال "أحد" بمعنى" واحد" لاتصال الضمير "بأحد" قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [المائدة:١٠٦]، فمعناه (إذا حضر كل "واحد" منكم الموت)[٥].

وقد يعدل عن اللفظ " واحد" إلى اللفظ" أحد" لغرض دلالي؛ إذ من معاني " واحد" سيد القوم، لذلك قال الله عز وجل :﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ

(١) ح٥١٩١ البخاري:ج٧ ص٢٨.
(٢) ح٢٧٧ البخاري:ج١ ص٦٣.
(٣) الألوسي ، روح المعاني : ج ٢ ص ٥٣.
(٤) البحر المحيط: ج ٢ ص ٢٠ .
(٥) أبو حيان،البحر المحيط: ج ٤ ص ٤٦ ، السمين الحلبي ، الدار المصون: ج٤ ص ٤٦٤.

إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [الكهف:١٩] بمعنى "واحدًا منكم" ، ولم يقل " واحدكم" ؛ لإبهامه إرادة سيدكم، فكثيرًا ما يقال: "جاء واحد القوم" ، والمراد : "سيدهم"(١).

ويُخصص لفظ "أحد" المنصوب الدال على العموم بالوصف، و في القرآن الكريم يكون الوصف متعلق بشبه الجملة، أما في البخاري فيتنوع وصف "أحد"؛ إذ يجيء مفردًا أو جملة أو متعلق شبه جملة.

ومن وصف "أحد" بمتعلق شبه الجملة قوله تعالى :﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة : ٢٠]، (ومن العالمين متعلقان بمحذوف صفة "لأحد")(٢)، من ذلك في البخاري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ))(٣)، ومن وصف "أحد" بالجملة في البخاري أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ حُنَيْنٍ: ((مَنْ لَهُ بَيِّنَةٌ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ"، فَقُمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي...))(٤)، ومن وصفه بالمفرد في البخاري سَمِعْتُ البَرَاءَ، قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي العِشَاءِ: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ))(٥)

(١) ينظر : الألوسي ، روح المعاني : ج ١٥ ص ٢٢٩.
(٢) محيي الدين، إعراب القرآن : ج٢ ص ٣١٧.
(٣) ح٦٥٤٩ البخاري: ج٨ ص١١٤.
(٤) ح٧١٧٠ البخاري: ج٩ ص٦٩.
(٥) ح٧٥٤٦ البخاري: ج٩ ص١٥٨.

وقد يتقدم هذا الوصف، فيصبح حالًا من ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٢٢] ، و (منهم حال؛ لأنه كان في الأصل صفة " لأحد")[١]، ومنه قوله عز وجل: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا ﴾[مريم: ٢٦]، و "من البشر" [٢] حال كان صفة "لأحد"، وفي البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالهَدَأَةِ، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ وَأَحَاطَ بِهِمُ القَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ، وَلاَ نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا...)) [٣] .

و" أحد" المنصوب الدال على العموم يستثنى منه ؛ لأنه بمعنى " جماعة"[٤]، وهو لفظ يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ؛ بدليل صحة الاستثناء منه [٥]، يقول تعالى :﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٦]،

---

(١) محيي الدين، إعراب القرآن :ج٤ ص ٤٦١ .

(٢) ينظر: السمين الحلبي ، الدار المصون: ج ٧ ص ٥٩١ ، محيي الدين ، إعراب القرآن: ج ٤ ص ٥٩٢.

(٣) ح٣٠٤٥ البخاري:ج٤ ص٦٧.

(٤) ينظر: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن، اعتنى به : خالد العلي (دار المعرفة/بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م): ص ١٢١٢

(٥) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب : ج ١١ص ٩٥.

ويعود إليه ضمير الجمع من ذلك قوله تعالى :﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ [الكهف:١٩،٢٠]، والضمير في إنهم قد يعود على " أحد" ؛ لأن لفظه للعموم فيجوز أن يجمع الضمير له(١) .

وإذا استعمل لفظ" أحد" المنصوب في النفي فإن النفي يكون أبلغ؛ ففي قوله تعالى:﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦] يستعمل لفظ " أحد" ليكون ذلك أبلغ في نفي الشريك من أن يقال :" ولي" أو " شريك"(٢) .

ويروى استعمال لفظ " أحد" المنصوب في القرآن الكريم لغير العاقل، عن مجاهد أن معنى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]، أي: إن لم يكن فيها متاع ، و ضعف الطبري هذا التأويل؛ إذ هو بعيد من مفهوم كلام العرب، لا تكاد تقول: "ليس بمكان كذا "أحد" " ، إلا وهي تعني "ليس بها "أحد" من بني آدم"(٣) .

وقد يدعم دلالة "أحد" على غير العاقل في الآية السابقة أن هذا اللفظ قد يطلق على ما ليس بآدمي، كما يذكر القرطبي ، يقال : " ليس فيها "أحد"، لا شاة ولا بعير"(٤) ، ولعله لذلك يقع مفعولًا به للفعل أشرك على الرغم من أن الشرك قد يكون بالأصنام ، أو الأجرام السماوية ومنها الشمس ، أو قد يكون بالنار ، وما

---

(١) ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط: ج٦ ص ١٠٧.
(٢) ينظر : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم: ج ٥ ص ٢١٨.
(٣) ينظر: جامع البيان : ج١٧ ص ٢٤٧-٢٤٨، ابن عطية ، المحرر الوجيز : ج ٦ ص ٣٧١ ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٢ ص ٢١٩ .
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ج١٤ ص ١٧٧

إلى ذلك ومن مجيء "أحد" مفعولا به للفعل أشرك قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف : ٣٨] ،و ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٤٢]،و ﴿ وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]، و ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ [الجن: ٢]، و﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الجن:٢٠].

ويستعمل لفظ "إحدى" المنصوب لغرض الإبهام[١]أو عدم التعيين، من ذلك قوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ ﴾ [القصص:٢٧][٢].

---

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط:ج٧ ص١١٠.

(٢) (قرأ ورش، وأحمد بن موسى عن أبي عمرو "أنكحك احدى" بحذف الهمزة) ، الألوسي، روح المعاني:ج٢٠ ص٦٧.وكذلك في قوله عز وجل ٱ □ □ □ همم نر نز نم نن ّ [التوبة:٥٢]،(قرأ ابن محيصن "إلا احدى الحسنيين" بوصل ألف "إحدى"، قال القاضي أبو محمد: "وهذه لغة ليست قياسًا")، ابن عطية، المحرر الوجيز:ج٤ ص٣٣٢. ويروى عنه وصل الألف في قوله تعالى ٌمخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم ّ[النساء:٢٠]، ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:ج٥ ص١٠١. وقد تحذف همزة "إحدى" في بعض القراءات، أو توصل ففي قوله تعالى ٱ فح فخ فم ّ [المدثر:٣٥]، (قرأ جمهور القراء "لإحدى" بهمزة في ألف "إحدى" ،وروي عن ابن كثير أنه قرأ "لاحدى" دون همزة ، وهي قراءة نصر بن عاصم ، قال أبو علي:" التخفيف في "إحدى الكبر" أن تجعل الهمزة فيها بين بين، فأما حذف الهمزة فليس بقياس) ابن عطية، المحرر الوجيز: ج٨ ص٤٦٢- ٤٦٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ج٣٠ ص٢٠٩،القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١٩ ص٨٣،أبو حيان، البحر المحيط: ج٨ ص٣٧٠،السمين الحلبي، الدر المصون:ج١٠ ص٥٥١، الألوسي، روح المعاني:ج٢٩ ص١٣١.

المبحث الثالث

استعمال "أحد" مجرورا

ورد لفظ "أحد" مجرورًا في القرآن الكريم غير مضاف إلى الضمير في تسعة عشر موضعا، وفي البخاري استعمل "أحد" مجرورًا غير مضاف إلى الضمير في مائة وأربعة وثلاثين موضعًا تقريبا، والغالب وقوعه في الجمل الفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة: ١٣٦]، و﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾[آل عمران: ١٥٣]، وفي البخاري يقول رسول الله ﷺ ((وأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي...))[(١)].

ويقل وقوع "أحد" المجرور في الجمل الاسمية التي يدخل عليها الناسخ ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، و﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾[الأحزاب:٤٠]،وفي البخاري يقول رسول الله ﷺ((إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))[(٢)] .

والغالب أن يقع "أحد" المجرور المجرد عن الإضافة في الجملة المنفية، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ [الليل: ١٩]، وفي البخاري يقول رسول الله ﷺ ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ))[(٣)]، أو جملة النهي،

(١) ح٣٣٥ البخاري:ج١ ص٧٤.
(٢) ح١٢٩١ البخاري: ج ٢ ص٨٠.
(٣) ح ٥١٩٧ البخاري: ج٧ ص٣١.

نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة:٨٤]، وفي البخاري يقول رسول الله ﷺ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ))[١]، أو في جملة الشرط من ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [فاطر:٤١]، ومنه في البخاري ما يروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ...))[٢] ، أو في جملة الاستفهام من ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ﴾ [التوبة: ١٢٧]، وفي البخاري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلاَثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ)) فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ...) [٣].

واستعمل "أحد" مجرورًا مضافا إلى الضمير "هاء الغيبة" الدال على المثنى، أو الجمع في القرآن في أربعة مواضع، وفي البخاري في أربعة وستين موضعًا تقريبا ، واتصلت به "كاف المخاطبة" الدالة على الجمع ،و"تا" المتكلمين، و"هاء الغيبة" الدالة على المثنى ، أو الجمع ، والغالب وقوعه في التراكيب الفعلية المثبتة من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ

(١) ح٦٩٨٥ البخاري: ج٩ص٣٠.
(٢) ح٤٥٦٠ البخاري: ج٦ ص٣٨.
(٣) ح٥٣٨٢ البخاري: ج٧ ص٦٩.

أَعْنَابٍ ﴾ [الكهف: ٣٢]، وفي البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: ((يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ...))[١].

أما لفظ "إحدى" المجرور فأضيف إلى الاسم الظاهر في القرآن في أربعة مواضع، ولم يرد مضافًا إلى الضمير وهو مجرور في القرآن الكريم، وفي البخاري أضيف إلى الاسم الظاهر في ستة عشر موضعًا تقريبا، وأضيف إلى الضمير في سبعة عشر موضعًا تقريبًا، إلى "هاء الغيبة" للمثنى، أو الجمع ، أو "كاف المخاطبة" للجمع، أو "نا" المتكلمين ، ومن إضافته إلى الاسم الظاهر ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر: ٤٢]، و﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، وفي البخاري يقول النبي ﷺ: ((إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِينْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً))[٢] ، ومن إضافة "إحدى" إلى الضمير في البخاري قال رسول الله ﷺ:((كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ))[٣]، وقوله ﷺ :((مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لُلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ...))[٤]، و عَنْ حَفْصَةَ، قَالَتْ: كُنَّا نَمْنَعُ عَوَاتِقَنَا أَنْ يَخْرُجْنَ فِي العِيدَيْنِ... فَسَأَلَتْ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ: ((أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لاَ تَخْرُجَ؟...))[٥].

(١) ح١١٤٢ البخاري:ج٢ ص٥٢.
(٢) ح٣٣٢٠ البخاري:ج٤ ص١٣٠.
(٣) ح٣٤٢٧ البخاري:ج٤ ص١٦٢.
(٤) ح٣٠٤ البخاري: ج١ ص٦٨.
(٥) ح٣٢٤ البخاري:ج١ ص٧٢.

وقد يراعى معنى الجمع في "أحد" كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٧] ؛ يقول الفراء: (وإنما جاز الجمع في "أحد"، وفي "كل رجل"؛ لأن تأويلهما قد يكون في النية موحدًا وجمعا، فإذا كان "أحدًا" و "كل" متفرقة من اثنين لم يجز إلا توحيد فعلهما، من ذلك أن تقول: "كل رجل منكما قائم"، وخطأ أن تقول: "قائمون أو قائمان" ؛ لأن المعنى قد رده إلى الواحد، وكذلك "ما منكما أحد قائمون أو قائمان:، خطأ لتلك العلة)[١].

"فأحد" في معنى الجمع؛ لأنه اسم يقع في النفي مستويًا فيه الواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث، و "حاجزين" نعت "لأحد"، وجمع على المعنى؛ لأنه في معنى الجماعة[٢]، أو بمعنى ذات، أو شخص واقع في سياق النفي فيعم[٣].

---

(١) أبو زكريا بن يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن (عالم الكتب/ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): ج٢ ص٢٢٤، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج:٢٧] .

(٢) ينظر: أبو الحسن سعيد بن مسعدة "الأخفش الأوسط"، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة (مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط١، ١٤١١ه -١٩٩٠م).:ص٥٤٨، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي (عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) : ج١ ص٣٧٥، البغوي، معالم التنزيل: ج٨ ص٢١٥، الزمخشري، الكشاف:ج٦ ص٢٠٤،الرازي، مفاتيح الغيب:ج٣٠ ص١١٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:ج١٨ ص٢٧٦،أبو حيان، البحرالمحيط:ج٨ ص٣٢٢، السمين الحلبي، الدر المصون: ج١٠ ص٤٤٣، الألوسي، روح المعاني: ج٢٩ ص٥٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج ٢٩ ص١٤٧، محيي الدين، إعراب القرآن: ج٨ ص٦١.

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج ٢٩ ص١٤٧.

ويراعى معنى الجمع أيضًا في عود الضمير كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، الضمير في "يتعلمون" "لأحد" يجمع حملًا على المعنى(١)،وكذلك الضمير "هم" عائد إلى "أحد"(٢).

ومن مواضع جر لفظ "أحد" في القرآن الكريم إضافته للظرف "بين" ، كما في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ولم أقف على استعمال التركيب "بين أحد" في البخاري.

ولفظ "أحد" مما يجوز أن يقع عليه "بين"، وهو واحد في اللفظ مما يؤدي عن الاثنين فما فوق لدلالته على العموم؛ لذلك يجعل في تأويل اثنين أو أكثر، والعرب تذهب "بأحد" و"بالواحد" إلى الجمع في المعنى، يقولون: "هل اختصم اليوم أحد؟" ، والاختصام لا يكون إلا للاثنين فما زاد(٣)، ويرى الزجاج أن دخول "بين" على "أحد" هنا جاء حملًا على المعنى (٤)، ويقال: (دخل "بين" على أحد وهو يقتضي متعددا ؛لعمومه من حيث إنه واقع في سياق النفي)(٥)،ويذهب ابن عطية، وابن عاشور إلى أن هناك معطوفًا محذوفًا قدره ابن عطية بـ "بين أحد منهم

(١) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون:ج١ ص٣٦-٣٧، أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ج١ ص١٣٨، الألوسي، روح المعاني:ج١ ص٣٤٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج١ ص٦٤٤.

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج١ ص٦٤٤.

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن: ج٣ ص٩٩.

(٤) إعراب القرآن: ج١ ص٣٧٤.

(٥) البيضاوي، أنوار التنزيل: ج١ ص٤٠٥.

وبين نظيره فاختصر لفهم السامع"[١]، ويقدره ابن عاشور بـ "آخر" ؛ لأن "بين" تقتضي شيئين فأكثر[٢].

وقد تكون همزة "أحد" الذي يضاف إلى "بين" أصلية، أو مبدلة من الواو وحينئذ يقدر معطوف محذوف، يقول أبو حيان:(و"أحد" هنا، قيل: هو المستعمل في النفي، فأصوله: الهمزة والحاء والدال، وهو للعموم؛ فلذلك لم يفتقر بين إلى معطوف عليه، إذ هو اسم عام تحته أفراد، فيصح دخول "بين" عليه، كما تدخل على المجموع، فتقول: "المال بين الزيدين"... وقيل: " "أحد" هنا بمعنى: "واحد"، والهمزة بدل من الواو؛ إذ أصله: وحد، وحذف المعطوف لفهم السامع، والتقدير: بين أحد منهم وبين نظيره، فاختصر، أو بين أحد منهم والآخر"...، إذ قد علم أن بين لا بد أن تدخل بين شيئين)[٣] ،وقيل:" إن دلالة العموم تظل قائمة حتى وإن كانت الهمزة مبدلة من "الواو"؛ لوقوعه في حيز النفي"[٤]، فهو عام بطريق البدل، وقيل: "صحة دخول بين عليه باعتبار معطوف محذوف"[٥].

ويُعدل عن التركيب "بينهم" إلى التركيب "بين أحد منهم" ؛ لما (فيه من الدلالة على تحقيق التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداه كائنًا من كان)[٦]

---

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ج١ ص٣٦١.
(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج١ ص٧٤٠.
(٣) البحر المحيط: ج١ ص٨٥٠، وينظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ج٢ ص١٣٩-١٤٠، أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ج١ ص١٦٦.
(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج١ ص١٦٦.
(٥) ينظر: الألوسي، روح المعاني:ج١ ص٣٩٦.
(٦) الألوسي، روح المعاني: ج١ ص٣٩٦.

ويستغنى بلفظ "أحد" المجرور عن "آحاد" ؛ لأن الأحد يكون للواحد وللجمع[١]، ومعنى قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] لانفرق بين آحادهم[٢].

ويستغنى به عن "واحدة" من ذلك قوله عز وجل: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، (وقال: "كأحد" ولم يقل كواحدة؛ لأن "أحد" نفي من المذكر، والمؤنث، والواحد، والجماعة، وقد يقال على ما ليس بآدمي[٣] ، وفي البخاري يروى عن أنس-رضي الله عنه- قوله عن تزويج زينب بنت جحش -رضي الله عنها-((مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْلَمَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا، أَوْلَمَ بِشَاةٍ))[٤].

ويأتي "أحد" بمعنى الجميع؛ لإرادة العموم[٥]، أو بمعنى جماعة من ذلك قوله تعالى:﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢]، (يريد بين جماعة واحدة منهم بين جميعهم تسوية بين جميعهم)[٦].

وقوله عز وجل ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، المعنى (لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء)[٧] .

---

(١) ينظر: البغوي، معالم التنزيل: ج١ ص٣٥٧،محيي الدين، إعراب القرآن:ج١ ص٣٨٥.
(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط:ج٢ ص٣٨٠.
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١٤ ص١٧٧.
(٤) ح٥١٧١ البخاري: ج٧ ص٢٤.
(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: ج٢ ص٣٨٠.
(٦) السمين الحلبي، الدر المصون:ج٩ ص١١٨.
(٧) الزمخشري، الكشاف:ج٥ ص٦٦، وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل: ج٣ ص٨٥، أبو حيان، البحر المحيط: ج٧ ص٢٢١، السمين الحلبي، الدر المصون: ج٩ ص١١٨، أبو السعود، معالم التنزيل: ج٧ ص١٠٢، الألوسي، روح المعاني : ج٢٢ ص٣، محيي الدين، إعراب القرآن: ج٦ ص١٦٤.

وعلى النقيض قد يراد بلفظ "أحد" المجرور شخص بعينه يبهم؛ لأغراض دلالية من ذلك قوله تعالى:﴿ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، وقوله : (على أحد" يريد به النبي ﷺ)[١]، (وعُبر "بأحد" عنه تعظيمًا له وصونًا لاسمه أن يذكر عند ذهابهم عنه)[٢].

وقد يراد "بأحد" "واحد"، ويعاد إليه بضمير الجمع، مراعاةً لمعنى الجمع المترتب على السياق من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:٨٤]، و(وضمائر "إنهم كفروا" و"ماتوا" و "هم فاسقون" عائد إلى أحد؛ لأنه عام لكونه نكرة في سياق النهي، والنهي كالنفي، وأما وصفه بالإفراد في قوله: "مات" فجرى على لفظ الموصوف لأن أصل الصفة مطابقة الموصوف)[٣].

واستعمل لفظ "أحد" و"إحدى" المجرورين للدلالة على التعظيم في القرآن الكريم من ذلك ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، (ومعنى قول القائل ليس فلان كآحاد الناس، يعني ليس فيه مجرد كونه إنسانا، بل وصف أخص موجود فيه، وهو كونه عالمًا أو عاملًا أو نسيبًا أو حسيبا، فإن الوصف الأخص إذا وجد لا يبقى التعريف بالأعم، فإن من عرف رجلًا ولم يعرف منه غير كونه رجلًا يقول: "رأيت رجلا"، فإن عرف علمه، يقول: "رأيت زيدًا أو عمرا"، فكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج٤ ص٢٤٠.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط:ج٣ ص٩٠.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج١٠ ص٢٨٥.

يعني فيكن غير ذلك أمر لا يوجد في غيركن وهو كونكن أمهات جميع المؤمنين وزوجات خير المرسلين، وكما أن محمدًا عليه السلام ليس "كأحد" من الرجال، كما قال عليه السلام:((لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ))[١])[٢]، ومنه قوله عز وجل ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥]، أي: (لا يصح "لأحد" من بعدي لعظمه كقولك: "لفلان ما ليس "لأحد" من الفضل والمال" على إرادة وصف الملك بالعظمة)[٣]، ومنه أيضا ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ [المدثر: ٣٥]، (يعني: الأمور العظام)[٤]، وقيل: (أي: لإحدى البلايا، أو الدواهي الكبر، ومعنى كونها إحداهن: أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظير لها، كما تقول هو أحد الرجال، وهي إحدى النساء)[٥]، (وقد أجريت جملة إنها لإحدى الكبر مجرى المثل)[٦]

وأتت "إحدى" مضافة مجرورة "بمن" متعلقين باسم للتفضيل في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ

---

(١) ح٧٧٨ الترمذي: ج٣ ص١٣٩.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٥ ص٢٠٩، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط: ج٧ ص٢٢١.

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل:ج٣ ص١٧٤، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط:ج٧ ص٣٨١، أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ج٧ ص٢٢٧، الألوسي، روح المعاني: ج٢٣ ص٢٠٠.

(٤) الطبري، جامع البيان: ج٢٣ ص٤٤٤، وينظر: النحاس، إعراب القرآن :ص١٢٢٣.

(٥) الزمخشري، الكشاف:ج٦ ص٢٦١، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط:ج٨ ص٣٧٠، السمين الحلبي، الدر المصون: ج١٠ ص٥٥١، أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج٩ ص٦١، الألوسي، روح المعاني: ج٢٩ ص١٣٠، ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج٢٩ ص٣٢٢.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج٢٩ ص٣٢٢.

إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِ ﴾ [فاطر:٤٢]، ويحتمل أن المعنى المراد من الأمة التي يقال فيها "إحدى الأمم" تفضيلًا لها على غيرها[١]، (كما قالوا: "هو أحد الأحدين"، و "هو أحد الأحد" يريدون التفضيل في الدهاء والعقل بحيث لا نظير له[٢])[٣] ،(وقال صاحب الكشف: إن دلالة إحدى الأمم على التفضيل ليست بواضحة بخلاف واحد القوم ونحوه ... ،[و]البعض المبهم قد يقصد به التعظيم كالتنكير فإحدى مثله، وفيه أنه متى ثبت استعماله للاستعظام كانت دلالته على التفضيل في غاية الوضوح)[٤].

ويرى ابن عاشور أنه لا يصح التنظير بما ليس له نظير فقولهم: "إحدى الإحد "[٥] جرى مجرى المثل في استعظام الأمر في الشر، أو الخير، وقرينة إرادة الاستعظام إضافة "إحدى" إلى اسم من لفظها فلا يقتضي أنه معنى يراد في حالة تجرد "إحدى" عن هذه الإضافة[٦].

ويستعمل لفظ "إحدى" بمعنى "واحدة" من ذلك قوله تعالى:﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف:ج٥ ص١٦٢،البيضاوي، أنوار التنزيل:ج٣ ص١٢٤،أبو حيان، البحر المحيط:ج٧ ص٣٠٤،أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج٧ ص١٥٦،الألوسي، روح المعاني:ج٢٢ ص٢٠٥،ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج٢٢ ص٣٣٢.

(٢) ينظر المثل في : الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق : محمد حجي، محمد الأخضر، (دار الثقافة/ الدار البيضاء، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ج١ ص١٤٢.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط:ج٧ ص٣٠٤، وينظر: الألوسي، روح المعاني: ج٢٢ ص٢٠٥.

(٤) الألوسي، روح المعاني: ج٢٢ ص٢٠٥.

(٥) ينظر المثل في: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال ، تحقيق: محمد بن محيي الدين عبدالحميد(مطبعة السنة المحمدية/ د . م، د . ط ، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م): ج١ص٢٨٢.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ج٢٢ ص٣٣٢.

إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر:٤٢]، و المراد (من واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم)(١)، كما أن أحدًا إذا أضيف إلى الضمير يكون بمعنى "واحد" من ذلك قوله تعالى:﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾[النور:٦] أي: (شهادة كل واحد منهم)(٢).

ويلحظ أن "إحدى" في الآية السابقة قد أضيفت إلى الاسم الظاهر المؤنث فقد أنث "إحدى" لتأنيث لفظ "الأمة" (٣)، وكذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴾ [المدثر:٣٥]، قيل:" الكبر: جمع الكبرى"(٤)، وقيل: (جمع كبيرة)(٥)،وفي البخاري أضيفت إلى المؤنث والمذكر، ومن إضافتها إلى المؤنث عَنْ عَدِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي العِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ: بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ))(٦) ومن إضافتها إلى المذكر قوله ﷺ: ((إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً))(٧).

---

(١) الزمخشري، الكشاف:ج٥ ص١٦٢،وينظر: أبو حيان، البحر المحيط :ج٧ ص٣٠٤، الألوسي، روح المعاني: ج٢٢ ص٢٠٥.

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج٦ ص١٥٨،الألوسي، روح المعاني: ج١٨ ص١٠٥.

(٣) ينظر: الأخفش، معاني القرآن:ص٤٨٧، النحاس، إعراب القرآن:ص٨١٠.

(٤) الزمخشري، الكشاف: ج٦ ص٢٦١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:ج١٩ ص٨٣،البيضاوي، أنوار التنزيل: ج٣ ص٤٦٩،أبو حيان، البحر المحيط: ج٨ ص٣٧٠، السمين الحلبي، الدر المصون:ج١٠ ص٥٥١، أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ج٩ ص٦١،الألوسي، روح المعاني: ج٢٩ ص١٣٠.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز:ج٨ ص٤٦٢،السمين الحلبي، الدر المصون: ج١٠ ص٥٥١، الألوسي، روح المعاني: ج٢٩ ص١٣٠.

(٦) ح٧٦٧ البخاري: ج١ ص١٥٣.

(٧) ح ٣٣٢٠ البخاري:ج٤ ص٣٠.

وقد يرتبط لفظ "إحدى" إذا أضيف إلى الضمير في البخاري بلفظ "صاحبتها" ، أو "الأخرى" عند الإشارة إلى طرف آخر يتحدث عنه مضمون الجملة ، من ذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: ((كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: "إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ" ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: "إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ"...)[١].

ويخصص لفظ "أحد" المجرور المجرد عن الإضافة المجرور في القرآن الكريم، والأحاديث الواردة في البخاري بالوصف، ويتنوع الوصف؛ إذ يجيء الوصف بمتعلق شبه الجملة[٢] ، من ذلك قوله تعالى:﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ ﴾[البقرة:١٣٦]، [آل عمران:٨٤]،و ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٨٥]، ومن الوصف بمتعلق الجار والمجرور في البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: ((أَهَلَّ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالحَجِّ، وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَطَلْحَةَ...))[٣]، وقال ﷺ في حادثة سحره ((أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا)) [٤] ، أو الوصف بمتعلق الجار والمجرور تليه الجملة[٥] نحو قوله عز وجل﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[التوبة:٨٤]، أو متعلق الظرف من ذلك قوله ﷺ:

---

(١) ح٦٧٦٩ البخاري: ج٨ ص١٥٦.
(٢) ينظر: محيي الدين، إعراب القرآن :ج١ ص١٨٠، ٤٧٨، ٣٨٥.
(٣) ح١٦٥١ البخاري:ج٢ ص١٥٩.
(٤) ح٥٧٦٥ البخاري: ج٧ ص١٣٧.
(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف:ج٣ ص٧٩، أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج٤ ص٨٩، ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج١٠ ص٢٨٥،محيي الدين، إعراب القرآن: ج٣ ص٢٥٤.

((لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي))[١]،ويجيء الوصف بالجملة الفعلية في البخاري ((وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا))[٢].

وقد يتقدم الوصف بمتعلق الجار والمجرور قبل "أحد" المجرور فيعرب حالا[٣]، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم:٩٨]، و ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[النور:٢١]، وفي البخاري يقول رسول الله ﷺ ((لاَ يَدْخُلُ مَكَّةَ سِلاَحٌ إِلَّا فِي القِرَابِ، وَأَنْ لاَ يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ...))[٤]، ومنه قوله ﷺ:((هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟))[٥]،ويلحظ في الحديث الأخير أن "أحدًا" قد وصف في الجملة الفعلية بعده.

وعندما يرد لفظ "أحد" مجرورًا لفظًا لا محلًّا في القرآن الكريم فإن التراكيب المستعملة تأخذ أحد الشكلين: قد يسبق "أحد" "بمن" ويتلى "بمن" من ذلك قوله تعالى:﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٨٠]، [العنكبوت:٢٨]،وقوله عز وجل: ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [فاطر:٤١]، وفي الآية الأولى جاءت "من" الأولى (زائدة لتوكيد النفي، وإفادة

(١) ح٣١٨٩ البخاري:ج٤ ص١٠٤.
(٢) ح٣١٣٦ البخاري:ج٤ ص٩٠.
(٣) ينظر: محيي الدين، إعراب القرآن:ج٤ ص٦٥١،ج٥ ص
(٤) ح٢٦٩٩ البخاري:ج٣ ص١٨٤.
(٥) ح١٣٤٢ البخاري: ج٢ ص٩١.

معنى الاستغراق، والثانية للتبعيض)[١]، وفي الآية الثانية ("من" الأولى مزيدة ؛لتأكيد النفي ، والثانية للابتداء)[٢]،وقيل: ("من الأولى مزيدة لتأكيد العموم")[٣].

وقد يسبق "أحد" "بمن" ولا يتلى بها ، ويكون الغرض من زيادتها تأكيد النفي، والتنصيص على العموم[٤] في نحو قوله تعالى﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وزيدت أيضًا في قوله عز وجل ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة:١٠٢]، وتزاد؛(لتأكيد استغراق الجنس؛ لأن "أحدًا" من الألفاظ المستعملة للاستغراق في النفي العام، فزيدت هنا لتأكيد ذلك، بخلاف ...ما قام من رجل فإنها زيدت ؛لاستغراق الجنس)[٥].

---

(١) الزمخشري، الكشاف:ج٢ ص٤٦٩، الرازي، مفاتيح الغيب: ج١٤ ص١٧٥،وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:ج٧ ص٢٤٥،أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ج٣ ص٢٤٥، الألوسي، روح المعاني:ج٨ ص١٦٩،ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج٨ ص٢٣١.

(٢) الزمخشري، الكشاف:ج٥ ص١٦١، وينظر: السمين الحلبي، الدر المصون:ج٩ ص٢٤٠، أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج٧ ص١٥٦، الألوسي، روح المعاني:ج٢٢ ص٢٠٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج٢٢ ص٣٢٩.

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج٧ ص١٥٦، الألوسي، روح المعاني:ج٢٢ ص٢٠٤،وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج٢٢ ص٣٢٩.

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج٢٩ ص١٤٧.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط:ج١ ص٤٤٩، وينظر: السمين الحلبي، الدر المصون:ج٢ ص٣٦،أبو السعود، إرشاد العقل السليم:ج١ ص١٣٨-١٣٩، ابن عاشور، التحرير والتنوير:ج١ ص٦٤٤.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١- يستخدم "أحد" عنصرًا نائبًا عن بعض الألفاظ الدالة على العموم ؛ لعمومه، نحو: جماعة، و آحاد.

٢- عدم استخدام التركيب "كل أحد" في القرآن الكريم، والأحاديث الوارد في البخاري.

٣- "أحد" إذا تلي بحرف الجر "من"، وكان مجروره اسمًا ظاهرا- فإن لفظ "أحد" يكون عنصرًا نائبًا عن لفظ من جنس ذلك المجرور، إن لم يكن اسم جمع؛ إذ يكون حينئذ بمعنى "واحد"، أما إذا تلي "أحد" بحرف الجر "من" الذي يكون مجروره ضميرًا بارزًا – فإن "أحد" يكون بمعنى "واحد".

٤- هناك ارتباط تركيبي بين لفظ "أحد"، و"إحدى" المضافين إلى الضمير ، ولفظ "الآخر"، أو "الأخرى" ، و"صاحبه"، أو "صاحبتها".

٥- عدم إضافة أحد إلى الاسم الظاهر في القرآن الكريم، و وجود هذا النوع من الإضافة في بعض الأحاديث الواردة في البخاري.

٦- عدم إضافة "إحدى" إلى الاسم المذكر في القرآن الكريم، ووجود هذا النوع من الإضافة في بعض الأحاديث الواردة في البخاري؛ إذ يضاف "إحدى" إلى الاسم المذكر، كما يضاف إلى المؤنث.

٧- يقلل من عموم "أحد" بطريق الوصف الذي قد يكون: مفردًا، أو جملة، أو متعلق شبه جملة ، وقد يتقدم الوصف بمتعلق الجار والمجرور ليكون حالا.

٨- يقع "أحد" مفعولًا به للفعل أشرك، مع أن الشرك قد يكون بما لا يعقل، فلعل ذلك من باب إطلاقه على ما ليس بآدمي.

قائمة المصادر والمراجع

١- **الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة :**
معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة (مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط١، ١٤١١ه -١٩٩٠م).

٢- **الألوسي، محمد بن عبد الله**:
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني (دار إحياء التراث العربي/ بيروت، د.ط ، د.ت).

٣- **البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي:**
الجامع الصحيح "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ و سننه و أيامه"، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر(دار طوق النجاة/ بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ).

٤- **ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي**:
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م): ج١١ ص١٣٤.

٥- **البيضاوي، أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد**:
تفسير البيضاوي المسمى" أنوار التنزيل و أسرار التأويل" ، تحقيق : محمد صبحي حسن حلاق، و محمود أحمد الأطرش (دار الرشيد/دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٦- **أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي**:
البحر المحيط ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل (دار الكتب العلمية/ بيروت ،ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٧- **الدرويش، محيي الدين**:
إعراب القرآن وبيانه (اليمامة للطباعة والنشر/ دمشق- بيروت، دار ابن كثير للطباعة و النشر/دمشق – بيروت ، ط٧، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٨- **الرازي ، محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري**:
تفسير الفخر الرازي المشتهر "بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب" (دار الفكر/ د.م ، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١ م).

٩- **الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر**:
الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، فتحي عبدالرحمن ، أحمد حجازي (مكتبة العبيكان / الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م).

١٠- **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل** :
معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي (عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١١- **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله**:
القواعد الحسان لتفسير القرآن (مكتبة الرشد/ الرياض ، ط ،١٤٢٠ه- ١٩٩٩م).

١٢- **أبو السعود، محمد بن محمد العماري** :

تفسير أبي السعود المسمى " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " (دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، د. ط ، د.ت).

١٣- **السمين الحلبي ،أحمد بن يوسف المعروف**:

الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط (دار القلم/ دمشق ، د.ط، د.ت).

١٤- **ابن سورة ،أبو عيسى محمد بن عيسى**:

الجامع الصحيح وهو " سنن الترمذي" ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض (مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده/ مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

١٥- **الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير:**

تفسير الطبري " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق : عبدالله عبدالمحسن التركي (دار هجر/ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

١٦- **ابن عاشور ،محمد الطاهر**:

التحرير و التنوير (الدار التونسية للنشر/ تونس ، د.ط ١٩٨٤م).

١٧- **العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين**:

التبيان في إعراب القرآن، تحقيق سعد كريم الفقي (دار اليقين / المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

١٨- **الفراء ،أبو زكريا بن يحيى بن زياد**:

معاني القرآن (عالم الكتب/ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

١٩- **مكي بن أبي طالب، أبو محمد بن حموش القيسي**:

مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السواس (دار المأمون للتراث/ دمشق، ط٢، د.ت).

٢٠- **الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم**:
مجمع الأمثال ، تحقيق: مجمد بن محيي الدين عبدالحميد(مطبعة السنة المحمدية/ د .م، د .ط ، ١٣٧٤ هـ- ١٩٥٥م).

٢١- **النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل**:
إعراب القرآن اعتنى به : خالد العلي (دار المعرفة/بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٢٢- **اليوسي، الحسن** :
زهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق : محمد حجي، محمد الأخضر، (دار الثقافة/ الدار البيضاء، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

قائمة المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٤١٥٥
٢	المبحث الأول: استعمال "أحد" مرفوعا	٤١٥٦
٣	المبحث الثاني: استعمال "أحد" منصوبا	٤١٧٠
٤	المبحث الثالث: استعمال "أحد" مجرورا	٤١٧٨
٥	الخاتمة	٤١٩٢
٦	قائمة المصادر والمراجع	٤١٩٣
٧	فهرس المحتويات	٤١٩٧